المركز الجامعيّ ميلة
مادة لسانيّات النّصّ ونظريّة النّظم
ملخّص محاضرة المقام والسّياق

المقام والسّياق كلاهما خطاب مباشر وغير مباشر، فأمّا المباشر فهو الكلام الّذي يُفهَم بأصل الوضع أي ما أُطلِق عليه اسم "الأسلوب المباشر Style directe. وقد يخرج الكلام عن معناه الأصلي داخل السّياق Contexte ويدلّ عليه المقام للدّلالة على مقاصد المتكلّم في نصّه، إذ يعتبر السّياق أساس عمليّة التّواصل اللّسانيّ وغير اللّسانيّ؛ يُنظر الشّكل:

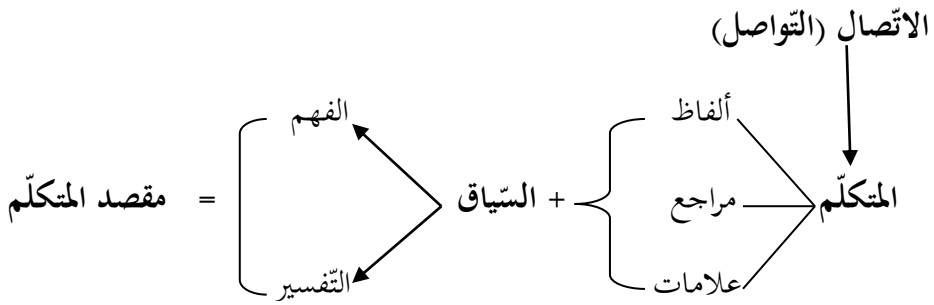

يعرّف كلّ من بروان ديول السّياق من خلال تقسيمها إيّاه إلى نصيّ وغير نصيّ، والسّياق النصيّ سياق داخليّ، وأمّا غير النّصيّ فهو سياق موسّع خارج النّصّ. وتمام حسان يرى كذلك السّياق في نوعيْن: نصيّ وموقفيّ.

ومن العبارات الّتي نجدها تستعمل اليوم للدّلالة على السّياقين نذكر: السّياق اللّغويّ والسّياق غير اللّغويّ (الحال أو سياق التّلفّظ).

1/- السّياق اللّغويّ Contexte linguistique: يخصّ بنية النّصّ وما تشكّله القرائن اللّغويّة المساعدة على تحديد دلالة النّصّ من حيث الوحدة اللّغويّة الوظيفيّة.

ويؤكّد (تمام حسان) أنّ سياق النّصّ نتيجة قرينتين:

(القرينة التّركيبيّة والقرينة الدّلاليّة).

نحويّة معجميّة العلاقات النّصيّة

أمّا (قريماس) فيعرّف السّياق بكونه مجموعة النّصوص لنصّ واحد، ووحدة تركيبيّة واحدة تتعلّق بالدّلالة.

وعموما فإنّ المعنى الّذي يُفهَم من السّياق اللّغويّ يكمن في العلاقات الّتي تربط أجزاء النّصّ كلمات وعبارات وفقراتٍ للكشف عن المعنى والوظيفة الّتي تؤدّيها في التّركيب.

2/–السّياق غير اللّغويّ Contexte extralinguistique: وله جملة من المصطلحات المشابهة كـ (سياق الحال، وسياق الموقف وسياق التّلفّظ...)؛ "وهو الظّروف الاجتماعيّة الّتي يُعتَمد عليها لدراسة العلاقات الموجودة بين السّلوك الاجتماعيّ والسّلوك اللّغويّ"[1].

ويرى (تمام حسان) أنّ السّياق غير اللّغويّ يتمثّل في سياق ثابت يكمن في مجموعة العوامل النّفسيّة والثقافيّة والتّاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة. وسياقٍ آخرَ ينشأ في أثناء التّخاطب بين المتواصليْن.

فالسّياق الخارجيّ له تأثير كبير على اللّغة على الرّغم من عدم انتمائه إليها. فالسّياق الخارجيّ تفسيرٌ وتأويلٌ وتوجيه للدّلالات وتوسيعها إلى معانٍ قد تتضارب أحيانًا مع الفهم الحرفيّ والتّفسير الظّاهريّ للخطابات.

مثال: لمّا نستعمل الضّمائر مثلا بأنواعها فهي تُحيل إلى صاحبها وهي دلالات سطحيّة في علاقة الدّال بالمدلول، بينما السّياق الخارجيّ أو غير اللغويّ، فهو يذهب بك إلى ظروف إنتاج هذا الكلام وموقف صاحب النّصّ وحالته...

3/–أنواع السّياق غير اللّغويّ:

1)–السّياق العاطفيّ: وهو استعمال الكلمة بين دلالتيْها الموضوعيّة والعاطفيّة (وهذا يكون بانتقاء الكلمات المشحونة بالتعبير الانفعالي،...).

2)–السّياق الثّقافيّ: وله علاقة بتخصّص وانتساب النّاس لثقافات مختلفة (فالمفردة الواحدة لها معان تختلف من بيئة أو فئة إلى أخرى، نحو كلمة:

---

[1] – ينظر: المعجم الموحّد للّسانيّات.

3)–سياق الموقف: العلاقات الزّمانيّة والمكانيّة الّتي يجري فيها الكلام، أي: تخصيص كلّ مقام مقال، والمقام –ها هنا– نعني به ظروف الكلام، أمّا المقال فهو الكلام والخطاب الّذي يساق في تركيب لغويّ، ففهم المقال يكون بفهم المقام؛ مثال ذلك (قول الخوارج): " لا حكمَ إلّا لله. أجاب الإمام (عليّ رضي الله عنه) على قولهم: «كلمةُ حقٍّ يُرادُ بها باطل»، أي أنّ كلام الخوارج صحيح وديْنيّ، لكنّ المقام إلزاميّ سياسيّ عن طريق الدّين. ومثال ذلك أيضا:

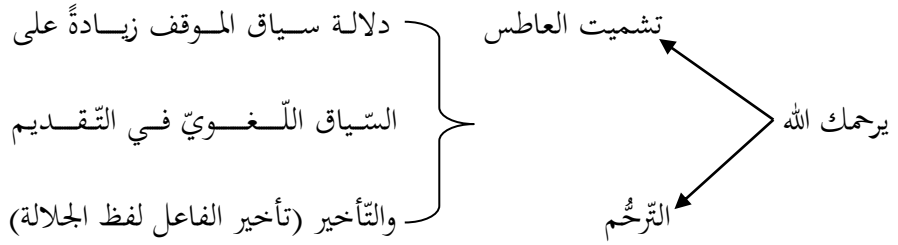

4/–أقسام السّياق:

–المرسل: وهو المتكلّم والكاتب والمنتج للقول.

–المتلقّي: المستمع والقارئ للقول.

–الحضور: وجود مستمعين مساهمين في الحدث الكلاميّ وتخصيصه.

–الموضوع: مدار الحدث الكلاميّ.

–المقام: زمن ومكان الحدث الكلاميّ، والعلاقات الفيزيائيّة بين المتفاعليْن بالنّظر للإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

–القناة: كيفيّة التّواصل: كتابة/كلام/إشارة...

–النّظام: اللّغة واللّهجة والأسلوب اللّغويّ المستعمل.

–شكل الرّسالة: وهو عرض الرّسالة من عتاب ودردشة وخرافة، ...

–المفتاح: وهو تقويم الرّسالة؛ طبيعتها: رسالة جدال قويّ، موعظة حسنة، ...

–الغرض: أي أنّ نتيجة الحدث التّواصليّ هو مقصد المشاركين في الخطاب (المستمعون الحاضرون).